العرب
السبت 2019/11/02
السنة 42 العدد 11516

الأدبي والنقدي في قراءات الباحث إبراهيم خليل

«مرافئ التأويل» أدباء يقرأون الناقد بعدما كان هو من يقرأهم

يجب على الناقد أن يوفر حالة خاصة من المزج بين الجهاز المعرفي من نظريات ومناهج، والحس المرهف في التعامل مع النصوص الأدبية وتحسس جمالياتها من أكثر من ناحية، حتى لا يكون النص النقدي مجرد تقنين بارد للمنجز الإبداعي، وإبراهيم خليل الناقد الأردني الذي قدم أكثر من خمسين كتابا واحد من النقاد الذين يجب الوقوف على تجاربهم في مزج صرامة النقد بتحرر الإبداع.

إبراهيم خليل تجربة نقدية مختلفة

حميد سعيد
كاتب عراقي

كتاب "مرافئ التأويل، إبراهيم خليل بين الأدب والنقد" حرره وقدم له الناقد والشاعر نضال القاسم، وضم مقالات نقدية تناولت المتنين الأدبي والنقدي للناقد والأكاديمي الدكتور إبراهيم خليل.

كتب مقالات الكتاب حسب تسلسل مقالاتهم في المتن الذي نحن بصدده، كل من، حميد سعيد، الدكتورة شهلا العجيلي، الدكتور شفيق النوباني، الدكتورة سعاد أبوركب، الدكتورة أماني حاتم بسيسو، الدكتور محمد صالح الشنطي، الدكتور راشد عيسى، الدكتور الخير محمد رجب، علي حسين خلف، محمد المشايخ، عثمان قوقزة، الدكتورة هناء خليل، الدكتور إسماعيل القيام، نضال القاسم، هداية رزوق، صادق العبيدات ومحمد جميل خضر.

إلى أحاديث الناس

"الدكتور إبراهيم خليل، أستاذ أكاديمي في الجامعة الأردنية، له حضوره المميز في المشهد الثقافي والأدبي والنقدي، وتشهد له مشاركاته العديدة في الملتقيات الثقافية، الوطنية والعربية والدولية، ودراساته وبحوثه ومقالاته في الصحف والمجلات والدوريات المتخصصة، وقد صدر له ما يزيد على سبعين كتابا، جعلته من أبرز أعلام النقد الحديث، ليس في الأردن وحده، بل في الوطن العربي، وليس من قبيل المبالغة القول إن اسم إبراهيم خليل قد تردد في الكتب والمجلات والمحاضرات وحلقات البحث الجامعي التي تعنى بالنقد الأدبي والعلوم الإنسانية، أكثر من أي ناقد أو مفكر أردني معاصر على مدى السنوات الثلاثين الماضية، فرحلته طويلة في عالم الكتابة وممارسات النقد التطبيقي والإبحار في عوالم من الفن والشعر والقصة والرواية والموسيقى والفن التشكيلي، فهو مثقف موسوعي يمتاز بالإرادة المكينة والعزيمة الصلبة".

بهذا الوصف قدمه معد الكتاب الناقد والشاعر نضال القاسم، ورآه وهو القريب منه شخصيا وفكريا، حيث تمتد علاقتهما إلى العام 1993، واحدا من أهم النقاد العرب، من خلال لغته التي يتعامل بها مع الأثر الذي ينقده، حيث نقل النقد من التنظير الأكاديمي الجاف إلى أحاديث الناس، وحبب إليهم قراءة النقد والأثر الذي يتناوله بالنقد معا، واستمر عطاؤه النقدي منذ أربعين عاما، ولم يزل، وحقق حضورا متميزا، بدليل الدراسات التي تتناول تجربته الإبداعية والنقدية، من خلال إصداراته المتنوعة، يعد اليوم من أبرز نقاد جيله ويشكل بؤرة التقاء حقيقية في المشهد الإبداعي العربي.

ويشير المعد إلى أن ما يجمع الأبحاث والدراسات والمقالات التي ضمها الكتاب، هو استذكار المنجز النقدي لناقد مبدع وعالم جليل تميزت كتاباته النقدية بعلمية فاحصة وقدرة تحليلية مرنة ودور بارز في التجديد والاستمرار.

إن كتاب "مرافئ التأويل" يعيد فتح ملفات على أكثر من محور، بما يضمه بين دفتيه من بحوث ومقالات تناولت تجربة الناقد على المستويين الإبداعي والنقدي، وينفرد هذا الكتاب بأن الدراسات والبحوث التي يضمها تتفرع في مجالاتها من عوالم الثقافة والفكر والفن، متجاوزة التقسيم التقليدي الضيق السائد في كتابات كثيرة، كما أنه ضم إسهامات مجموعة متميزة من كبار الأساتذة إلى جنب باحثين جدد، في عمل يعكس الرؤية المشتركة لهؤلاء الباحثين تقديرا لعطاءات الأستاذ الدكتور إبراهيم خليل، واحتفاء بجهوده النقدية الوازنة التي اتسمت بالانفتاح المنهجي المسؤول.

شهادات مبدعين

على الصعيد الشخصي، لطالما لفتت نظري قراءاته النقدية على الصعيدين الكمي والنوعي، فكتبت عنها وأشرت إليها، فمنذ أن أقمت في العاصمة الأردنية – عمان- في خريف العام 2003 وأنا أتابع باهتمام وتركيز ما يكتبه في الصحف والدوريات، كما قرأت الكثير من مؤلفاته، ومما كتب ويكتب عنه، وقد "أسأله أحيانا وأحاوره بالقدر الذي يتاح لنا، وبخاصة، كيف استطاع أن ينجز كل هذا الذي أنجزه، وأن يحافظ على تواصله في البحث والكتابة".

من المؤكد أنه يتوفر على جهاز معرفي ولا تنقصه الإحاطة بشعرية الشعر والقصة القصيرة والرواية، كما لا تنقصه الإحاطة بفضاء النقد ونظرياته ومناهجه ومداخله، على اختلافها وتعدد ما فيها من توجهات، لا يعجزه أن يتناول ما يقرأ من أعمال ولا يستعصي عليه، أو يتأبى له إخضاعها للتحليل والتشريح، حتى لتغدو الممارسة النقدية عنده أقرب إلى التلقائية.

وسأحاول أن أتوقف عند بعض الشهادات التي وردت في البحوث والشهادات التي جمعها المعد في كتابه هذا، إذ قال الدكتور شفيق طه النوباني "يعد إبراهيم خليل واحدا من أكثر النقاد تفاعلا مع الحركة الأدبية في الأردن والعالم العربي، فقد أصدر أول كتبه النقدية 'الشعر المعاصر في الأردن' عام 1975 ليرفد المكتبة العربية بعد ذلك لما يزيد على ستين كتابا، صدرت في نحو أربعين عاما، فضلا عن العديد من المقالات والدراسات المنشورة على صفحات المجلات المحكمة والثقافية غير المحكمة التي جمع العديد منها في كتب منشورة، ولا يحتاج المطلع على نتاجه إلى كثير عناء ليتوصل إلى سمة الغزارة فيه، غير أن منطلق الاهتمام به لا يتوقف على هذه السمة، بل يتأتى من طبيعة هذا النتاج الذي حافظ على تواصله مع الصحافة الثقافية من ناحية ومن ناحية أخرى حافظ على السمت الأكاديمي، والحقيقة أن هذا التوازن بين الأكاديمية والصحافة، توازن ذو أهمية كبيرة إلى حد أن من الممكن اعتباره مدخلا مناسبا يمكن الانطلاق منه في دراسة الرؤية النقدية التي يستند إليها في نتاجه النقدي، أسوة بغيره من النقاد الأكاديميين الذين تواصلوا مع الصحافة في نتاجهم المتنوع".

> إبراهيم خليل نقل النقد من التنظير الأكاديمي الجاف إلى أحاديث الناس، وحبب إليهم قراءة النقد والأثر الذي يتناوله

وتقول الدكتورة سعاد أبوركب، في بحث لها بعنوان "قراءة في نتاج إبراهيم خليل حتى عام 2014" "إبراهيم خليل ناقد متمرس، من كبار النقاد في الأردن وفلسطين، اهتماماته النقدية متشعبة، يتمتع بثقافة واسعة، طرق في كتاباته موضوعات متنوعة، ولكن باب النقد كان من أكثر الأبواب التي طرقها وألّف فيها، فميوله النقدية هي التي طغت على مواهبه الأخرى".

وجاء في البحث الذي كتبته الدكتورة أماني حاتم بسيسو بعنوان "الإبداعية في الخطاب النقدي" "في تجربة إبراهيم خليل، يتماهى دور القارئ الحساس بدور المبدع الملهم المرهف، فكلاهما مؤهل بدرجة عالية من الإحساس بتجليات الفن" وكان بالإمكان أن أضمن مقالتي هذه شهادات كثيرة أخرى، لكن مهما كثرت هذه الشهادات فهي لا تعوض عن قراءة الكتاب، كما أن قراءة الكتاب لا تعوض عن قراءة المتنين، النقدي والإبداعي للدكتور إبراهيم خليل، وهما متنان مهمان يتسمان بالثراء والأصالة، ويصدران عن موهبة وخبرة وتجربة.

معرض الشارقة يحتفي بروائيات عربيات وكوميدي أميركي

الشارقة – يواصل معرض الشارقة الدولي للكتاب فعاليات دورته الـ38 بعدد كبير من الفعاليات والندوات التي تناقش وتلامس أهم قضايا الأدب والكتب والإبداع والفكر.

ومن الفعاليات التي قدمها المعرض جلسة حوارية بعنوان "صيادو الجوائز". وجمعت الجلسة التي قدمتها الكاتبة الإماراتية صالحة عبيد، كلا من الكاتبة والناقدة اللبنانية يمنى العيد والكاتب والباحث في الأنثربولوجيا السياسيّة المغربي محمد المعزوز والروائية والأكاديمية السورية شهلا العجيلي والروائية العراقية ميسلون هادي.

وتطرق ضيوف الجلسة إلى مفهوم صيادي الجوائز، ودور الجائزة في تحفيز الكاتب أو تثبيطه، إلى جانب سلبيات الجوائز وإيجابياتها، ومدى قدرة لجان التحكيم وخبرتها في اختيار الأفضل من الأعمال الأدبيّة المقدمة، ضمن معايير تعتمد التخصص والشفافية.

كما تعلم زوار معرض الشارقة الدولي للكتاب بدورته الـ38 أساسيات رسم فن الكوميكس، خلال ورشة تفاعلية قدمها الفنان الإماراتي علي الكشواني، في محطة القصص المصورة، استهدفت تعريف الزوار بهذا النوع من الفن الذي يعد من أشهر الفنون التصويرية بالعالم والتي تعتمد بشكل أساسي على السرد القصصي بواسطة الصور.

وقدّم الفنان للمشاركين طريقة رسم الكوميكس من خلال اتباع 3 خطوات أساسية، تبدأ من الرسم الأولي للصورة التي يراد تحويلها إلى كوميكس ومن ثم رسم تفاصيل الصورة، شرط عدم إزالة القلم عن اللوحة، ومن ثم تحويلها إلى عمل فني متكامل بأسلوب الكوميكس ويتضمن كامل التفاصيل من الرسم والتحبير والظل والنور والتلوين والإيماءات.

كما شهدت فعاليات المعرض تنظيم جلسة حوارية مع الإعلامي والممثل الكوميدي الأميركي ستيف هارفي. وألقى هارفي خلال الجلسة الضوء على تجربته الشخصية ورحلته الملهمة نحو الشهرة والنجومية وكيف أصبح واحدا من أبرز الشخصيات العامة على مستوى العالم.

حوارات ونقاشات هامة

وناقش معرض الشارقة الدولي للكتاب خلال جلسة حوارية بعنوان "نكتب معا"، استضافت كلا من الروائي الجزائري واسيني الأعرج والروائية المصرية منصورة عزّالدين، دور ورش العمل والمحترفات الإبداعية في صناعة الكتاب والروائيين والأثر الذي تحدثه في اكتشاف المواهب في هذا المجال وتنميتها.

واستهل الروائي الجزائري واسيني الأعرج حديثه في الجلسة التي أدارتها الشاعرة الإماراتية شيخة المطيري، بالإشارة إلى أن هذه الورش لا يمكنها صناعة المبدعين، بل اكتشافهم، مؤكدا أن الموهبة هي الأساس في خلق كاتب جيد وناجح يستطيع أن يثري المكتبة العربية بمؤلفات تعبر عن غزارة لغوية وثراء معرفي ومضامين ناضجة يمكن القول عنها إنها عمل روائي متميز.

وأكدت الروائية المصرية منصورة عزّالدين أن الكاتب لا تتم صناعته بل يجب رصد نقاط القوة والضعف فيه وتوجيهه نحو آفاق أكثر إبداعية وهذا دور الكاتب المدرب.

وسادت أجواء القصص البوليسية والجريمة فضاء قاعة جمعت أربعة كتاب عرب وأجانب متخصّصين في مجال كتابة الرواية البوليسية، ناقشوا خلالها كيفية بنائها واستحضار أفكارها وابتكار شخصياتها ومصادر إلهامهم ورسائلهم من وراء الكتابة في هذا النمط الأدبي.

واجتمع كل من الكاتب السعودي أحمد خالد مصطفى والمصري عمرو عبدالحميد والكاتبين الإنكليزيين غيللي ماكميلان وألك مارش، ضمن الفعاليات الثقافية للدورة الثامنة والثلاثين من معرض الشارقة الدولي للكتاب 2019، ليتحدّث كل واحد منهم عن تجربته مع كتابة الرواية البوليسية وأدب الجريمة.

كما انتظمت جلسة حوارية بعنوان "عودة الشعر"، بمشاركة الشاعرين الإماراتيين علي الشعالي وحسن النجار، وإدارة معتز قطينة، تناولت غياب الشعر العربي في ظل طغيان وسائل التواصل الاجتماعي والمنافسة الشديدة التي يواجهها الشعر مع القصة والرواية.

يوميات شعرية غريبة

ميلانو (إيطاليا) – اختار الشاعر الجزائري خالد بن صالح لمجموعته الشعرية الجديدة عنوانا "يوميات رجل أفريقيّ يرتدي قميصا مزهّرا ويدخّن L&M في زمن الثورة"، وهو عنوان يحمل في غرابته وطوله بعدا فلسفيا، قال عنه الكتاب إنّه "صيحة متأخّرة لرجل ينتمي جغرافيًا إلى القارة الأفريقية، مخزن الأسرار والثروات المستغلّة، وجغرافيا الثورات والحرّية المسلوبة، رجل يرتدي قميصا من زمن السبعينات ويدخّن سيجارة شباب اليوم من حراكة ومشجعي فرق كرة القدم، ومن المشاة ومدخّني سجائر ألـ.أم في شارع جزائري ينبض بإيقاع مختلف اليوم".

وقد صدرت المجموعة حديثا عن منشورات المتوسط-إيطاليا، وجاء في كلمة الناشر "تشبه نصوص خالد بن صالح بركانا حيّا، والبركان الحيّ هو مصطلح يدلّ على البركان الذي سيثور في المستقبل. جميعنا رأينا بحيرة الحمم البركانية التي تغلي، لا تشبه بالطّبع أيّ سائل آخر، مساحة ذات لون واحد، تتخلّله شقوق سائلة متحرّكة لونها أسود".

هذه هي التقاطعات، أو وجوه الشّبه بين يوميات خالد بن صالح وبركة الحمم البركانية الحيّة، لكن هناك خلاف كبير بينهما وحاسم، فالحمم الحيّة ستثور مستقبلا، وستخرج وتحرق كلّ ما حولها، ثمّ تخمد وتنتهي. أما مجموعة خالد فإنّها وإنْ كانت حيّة إلا أنها لن تثور أبدا ولن تنتهي. وهذه مهارة الشاعر الذي استطاع أن يضعها في تلك المنطقة؛ خامدة ولكنها حيّة ولن تموت. بتعبير آخر حيّة وميّتة ممّا يجعل قارئ هذه النصوص يعيش نوعا من التوتر الغريب. نصوص تتحدّث وتنذر بالموت ولكنها تشعرنا بالحياة، أليس هذا هو الشعر؟

> نصوص شعرية أشبه بحمم لا هي مشتعلة ولا هي خامدة، تجعل قارئها يحس بحالة من التوتر الغريب

ونذكر أن خالد بن صالح شاعر وصحافي من الجزائر، مواليد عام 1979، "يوميات رجل أفريقيّ يرتدي قميصا مزهرا ويدخن L&M في زمن الثورة" هو إصداره الشعري الرابع، بعد "سعال ملائكة متعبين» 2010، "مئة وعشرون مترا عن البيت" 2012، ثمّ "الرقص بأطراف مستعارة"، عن منشورات المتوسط 2016.